التقديم

هذا الكتاب جزء من سلسلة المعرفة الخفيّة، التي كتبها جيمس ولانس موركان، وقد ألَّفا كتابًا بعنوان **مؤامرات اليتيم** وهو تلخيص واعٍ لجوانب مظلمة من واقع الناس، ونحن بمسيس الحاجة إليه، وقد كتبت تقديمًا له أيضًا.

عملت لسنوات طويلة بوصفي من كبار العلماء الباحثين لتطوير أنظمة الأسلحة البحرية تحت المائية، في معهد البحث والتطوير التقني التابع لوزارة الدفاع في اليابان، وأمضيتُ في أثناء تلك المدَّة وقتًا طويلًا من حياتي الخاصة أدرس نظرية الأعداد التي تُعدُّ فرعًا من الرياضيات البحتة، وتعنى أساسًا بدراسة الأعداد الصحيحة أو الأعداد الكاملة.

من خلال هذا البحث الرياضي، مررتُ بلغز سرينيفاسا رامانيوجان (Srinivasa Ramanujan)، وهو عالم رياضيات عبقري من الهند تمكَّن ـدون أي تدريب نظاميـ من اكتشاف عدد من الصيغ المعقدة، وقدَّم إسهامات استثنائية في التحليل الرياضي ونظرية الأعداد، يقول رامانيوجان دائمًا إن الإلهة ناماكال كانت تأتي إليه في

obeikandl.com

الحلم ليلًا، وتلهمه الصيغ الرياضية، وحينما يستيقظ صباحًا يدوِّن هذه النتائج كلَّها من أحلامه النشطة.

سرينيفاسا راما نيوجان

لم أتمكن- لسنوات عديدة- من فهم العمليات العقليَّة التي قادت راما نيوجان إلى مكتشفاته الرياضية المتقدمة، ولكن وبعد دراسة الدماغ البشري وبالتحديد الجسيمات فائقة السرعة، توصلت أخيرًا إلى استنتاج مفاده أن دماغ أي شخص لديه قدرة كامنة على التواصل بالمجال الخارجي للوعي، الذي أطلق عليه معظم مفكري الصوفية العقل الشامل.

ولكي ألخص بحوثي عن الدماغ، ألَّفت كتاب **الجسيمات فائقة السرعة والحوسبة الخارقة** (Superluminal Particles and Hypercomputation) الذي نشرته لامبرت للنشر الأكاديمي في بداية عام 2014م، وقد اتصل بي- بعد مدَّة وجيزة من نشره- جيمس

obeikandl.com

موركان، أحد مؤلِّفي **الذكاء العبقري**، الذي أحسَّ أن نظرياتي حول الجسيمات فائقة السرعة يمكن أن تدعم افتراضاته هو ولانس موركان حول طبيعة العبقرية .

يحتوي هذا الكتاب الذي تقرؤه الآن على مجموعة واسعة من الطرائق العبقرية التي تحمل جميعها إمكانية زيادة معدل الذكاء؛ ستقرأ عن كل شيء بدءًا من القراءة السريعة، إلى تنشيط غدة الدماغ، إلى التعلم في أثناء النوم، إلى العقاقير الذكية، وانتهاءً بممارسة الواقع الافتراضي.

أعتقد أن هذا الكتاب يحتاج إليه بصورة كثيرة أولئك الذين يشعرون أن ثمة طرائق للتعلم أسهل وأسرع من تلك السائدة حاليًّا في أنظمة التعليم النظامي.

أخيرًا، آمل مخلصًا أن يسهم نشر كتاب **الذكاء العبقري** بصحوة عالمية تساعدنا على حمل ما يكفي من الحقيقة في عقولنا لنغيِّر العالم نحو الأفضل.

د. تاكاكي موشا

مدير منظمة بحوث العلوم التكنولوجية المتقدمة في يوكوهاما_ اليابان، وكان فيما مضى كبير الباحثين العلماء في معهد البحث والتطوير التقني التابع لوزارة الدفاع_ اليابان.

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

نشأة هذا الكتاب كانت خيالًا بدلًا من الواقع، وقد اكتشفنا اليوم أننا سنغفر لك افتراضك أن ما سيرد من موضوعات معقدة عن الذكاء وزيادة معدل الذكاء ليس صحيحًا.

لا أحد منا يحمل أي مؤهلات ذات أهمية في التعليم الرسمي؛ فقد أتممنا المدرسة الثانوية بصعوبة، ولم يتقدم أي منا قط لاختبار معدل الذكاء، وبناءً على ذلك لا يمكن إثبات أن ذكاءنا مرتفع تمامًا، ولا يمكن أيضًا إثبات أننا مجرد معتوهين!

وحتى الآن، سنغفر لك إن سألت: لماذا نحن، دون الآخرين، ألَّفنا كتابًا عن الذكاء وطبيعة العبقرية؟ ونأمل ألا تكون مسألة الحقيقة التي تقابل الخيال بالخطورة التي تبدو عليها.

إن مرجعنا الخيالي يرتبط حقيقة بسلسلة القصص العالمية المثيرة للروايات التي تسمى: ثلاثية اليتيم، والتي اتُّخذ قرار كتابتها قبل عقد من الزمن، وكانت بداية رحلتنا، وهي رحلة للإجابة عن السؤال: ما الذي يصنع العبقرية؟ والأكثر أهمية: ما الذي يصنع لحظة العبقرية؟

obeikandl.com

في **اليتيم التاسع** (The Ninth Orphan) وهو الكتاب الأول من الثلاثية، لم يكن صاحب الشخصية الرئيسة الغامضة (الذي يعرف فقط بـ ناين) مجرد سفَّاح، وإنما عبقري أيضًا من الناحية العقلية، وقد أظهر مستوًى من الذكاء نادرًا ما يظهر في أي شخصية في الأدب؛ فناين هذا يمتلك ذاكرة فوتوغرافية، ويمكن أن يقرأ كتبًا كاملة خلال خمس دقائق، ويتحدث عشرات اللغات، إضافة إلى أنه يتعلم مهارات جديدة بسرعة فائقة، ولديه قابلية عالية جدًّا للتكيف؛ لهذا كان يُكنى بالحرباء البشرية.

كيف وصل ناين إلى ذلك المستوى من الذكاء، بمجرد التلميح أو الإشارة الضمنية إليه في الكتاب الأول من السلسلة؟

في مقدمة **مصنع اليتيم** (The Orphan Factory)، تعيَّن علينا أن نصمِّم نظامًا تعليميًّا يظهر تمامًا كيف ترعرع ناين وزملاؤه الأيتام حتى أصبحوا بهذا الذكاء، وقد كان ذلك تحدِّيًا؛ لأن إعدادنا لم يكن في إحدى الجامعات العريقة، بل كان في ميتم بدمونت، وهو معهد متهالك في ريفرديل، أحد أفقر الأحياء في شيكاغو.

ولما كان كلانا قد التحق بالنظام التعليمي التقليدي، ووجدناه مرهقًا وغير ملهم، فقد اكتشفنا بسرعة أنه من الممتع أن نجري عصفًا ذهنيًّا بديلًا وصورًا للدراسة أكثر تطورًا لكتابة الثلاثية، وبالرغم من ذلك، فقد تطلب هذا سنوات عديدة من البحث في طرائق التعلم

obeikandl.com

المتسارعة، بعضها كان نادرًا، وبعضها الآخر لم يكن كذلك ـ قبل أن نشعر بالثقة بما يكفي للكتابة حول متطلبات تربية شباب بعقول متقدمة كما هو الحال في أيتام بدمونت.

وقد ظهرت الرؤى كلُّها التي اكتشفت في أثناء مدَّة السنوات العشر من البحث (قُضيت في تفحص العقول التاريخية العظيمة، ودراسة الطرائق التي لا يعرفها الكثير حول زيادة الذكاء) في كتاب **الذكاء العبقري**.

تضمن استكشافنا لعالم التعلم الممتاز أشياء مهمة ورائعة، وهي استكشافات جديدة كليًّا ـ بالنسبة إلينا على الأقل، توقعنا أن تكون في الغالب جديدة عليك ـ وكانت بكل تأكيد خارج تجربتنا الشخصية بصورة فردية وجماعية.

تتضمن هذه الاكتشافات:

- أفرادًا (أحياء وأمواتًا) بمعدل ذكاء أعلى بكثير من ذكاء آينشتاين.
- موجات دماغية عرف بها العباقرة، وطرائق مختلفة للاستدلال على هذه الموجات.
- التقنيات العقلية التي يستخدمها نخبة العالم ومشاهيره لتساعدهم على معالجة المعلومات في أثناء نومهم أو في عوالمهم الافتراضية.

obeikandl.com

- المواد الكيميائية التي يستخدمها الطلاب والأكاديميون في العالم لإطلاق الدماغ إلى آفاق أوسع.
- أحدث التقنيات التي يوظفها كبار رجال الأعمال والرياضيون المحترفون لتحقيق تفوق عقلي على منافسيهم.

بصرف النظر عن الأمثلة العشوائية، لعل أحد الاكتشافات الرئيسة التي توصلنا إليها أن الدماغ في كل إنسان يمتلك إمكانات هائلة، وربما غير محدودة.

وبصرف النظر عن ظروف التحدي، سواء أكانت اضطراب نقص الانتباه الشديد، أو عسر القراءة، أو المرض العقلي، فلا يوجد فرق حينما يتعلق الأمر بإمكانات الدماغ الكامنة، وتظل القدرة على تحقيق مستويات العبقرية في الذكاء هي نفسها، وبعد هذا كله، يوجد العبقري الذي يعاني صعوبات في التعلم، أو فرط النشاط، أو اضطرابات جينيَّة في الدماغ.

كشفت أحدث الدراسات العلمية عن نتائج غير عادية؛ فالدماغ أكثر مرونة وقابلية للتكيف مما كان يعتقد سابقًا، ويمكن أن يتطور ويعمل بصورة خلَّاقة ضمن القيود التي حوله ويحطمها، ومن الأمثلة على هذه الظاهرة الأفراد المصابون بالتلف الدماغي، الذين أظهروا قدرة على تحقيق ذكاء مساوٍ لذكاء الشخص العادي.

obeikandl.com

كيف يكون ذلك ممكنًا؟ أو لماذا؟ يعزى ذلك إلى قدرة الدماغ التي لا تصدق على إعادة بناء نفسه.

تندرج عملية تجديد الأسلاك الكهربائية هذه تحت صنف العلوم العصبية التي تعرف باسم المرونة العصبية (neuroplasticity): وهو مصطلح واسع يستخدم في وصف قدرة الدماغ على تكوين روابط عصبية جديدة، أو في إعادة تنظيم نفسه في محاولة للتقليل أو للتغلب على تأثيرات تقدم العمر، أو الإدمان على المخدرات، أو الإصابة الناتجة من صدمات الرأس.

المرونة العصبية دليل على أن الذكاء ليس حكرًا على عمر معين، أو أنه لا يمكن ان يتذبذب أو يزداد.

إن عدم الحصول على شهادة جامعية أو حتى شهادة ثانوية عامة لا يعني أن القدرات العبقرية غير واردة، وينطبق الأمر نفسه على الأشخاص القادمين من خلفية فقر مدقع.

فالتاريخ مليء بأمثلة لأشخاص غير متعلمين أو شبه متعلمين من بيئات شديدة الفقر، مضوا في تثقيف أنفسهم، وقدموا أفكارًا خلَّاقة في الأوساط الأكاديمية، وعالم الشركات، والفنون وغيرها من مناحي الحياة.

obeikandi.com

عندما يطلق العنان للدماغ بصورة تامة، يمكن أن يتوافر قليل من القيود، وأي شخص يخبرك خلاف ذلك، فيُعدُّ غير مواكب لأحدث المكتشفات العلمية عن الدماغ، ويظهر جهله؛ لأن إمكانات الدماغ هي إمكانات الإنسان...

الدماغ... إمكانية غير محدودة.

الاكتشاف الحاسم الآخر- وربما الأهم- الذي أظهره بحثنا هو أن الذكاء الحاد ليس- بالضرورة- شيئًا ولد معك أو أظهره استعداد وراثي، وفي الحقيقة معظم حالات الذكاء فوق المعدل العادي تُكتسب عادة بطرائق تعلم غير عادية، وقد غُطي عدد منها بالتفصيل في هذا الكتاب.

إن دراسة العقول العظيمة في التاريخ، بما فيها التي تنتمي للتاريخ الحديث، تظهر في كثير من الأحيان أن هؤلاء الأفراد المعنيين (أو

الناس القريبين منهم) قد استخدموا طرائق تعلم معينة؛ فالأمثلة التي استشهد بها في هذا الكتاب تحطم أسطورة أن العباقرة يولدون دومًا بذكاء/ أو موهبة استثنائية.

من المؤكد أنه يوجد من ولدوا بقدرات مدهشة لم تعززها الطرائق التعليمية، لكن بحثنا يظهر أن العباقرة الموهوبين طبيعيًّا هم قطعًا الاستثناء وليسوا القاعدة.

المثال التقليدي للعبقري الذي ولد عبقريًّا بالفطرة هو فولفغانغ أماديوس موزارت (Wolfgang Amadeus Mozart)، حيث يعتقد معظم الناس أنَّه عبقري أو موهوب منذ طفولته، وقد وصف عدد من الباحثين في الدماغ الملحن النمساوي بأنه شخص امتلك قدرات موسيقية وفنية استثنائية منذ ولادته.

موزارت وهو طفل

obeikandl.com

لكن، كما هي الحال مع معظم العباقرة، تجد أدلة كثيرة تدعم النظرية الخلافية القائلة: بأن تألق موزارت يأتي من التنشئة والطبيعة، إن لم يكن أكثر من ذلك.

صحيح أن الموسيقار المعجزة بدأ يلحن وهو في سن الخامسة أو نحو ذلك، وعند بلوغه السابعة بدأ يعزف لجمهوره في سائر أنحاء أوروبا، لكن وبالرغم من أن هذه الإنجازات في هذه السن المبكرة هي بالتأكيد استثنائية، فإنَّ النقطة الرئيسة أنَّ موزارت انحدر من أسرة موسيقية ودُفع إلى التفوق موسيقيًّا، فقدم المؤلفات الكلاسيكية بمجرد أن تمكن من المشي والكلام، وربما قبل ذلك، إذا لم نقل إنَّها عُرضت عليه عندما كان في رحم أمه.

كان ليوبولد والد موزارت الصغير ملحنًا شهيرًا، ومعلمًا موسيقيًّا طموحًا أراد أن يحقق ابنه المجد، حيث يخبرنا التاريخ أن ليوبولد أجبر موزارت الصغير على التدرب ساعات عدة يوميًّا حتى قبل أن يصل إلى سن المدرسة؛ إذ قُدِّر أن موزارت قضى نحو (4000) ساعة في دراسة الموسيقى عند بلوغه سن السادسة.

قد يتساوى مع والد موزارت في أيامنا هذه شخص مثل ريتشارد وليامز والد بطلتي التنس الأسطوريتين الأمريكيتين سيرينا وفينوس وليامز، حينما قرر أن لعبة التنس هي الطريقة للخروج من الحي

اليهودي (الغيتو)؛ فقد دفع بابنتيه يومًا بعد يوم وفي سن باكرة في مسعى حثيث منه لتصبحا بطلتين عالميتين.

لاحظ خبراء الموسيقى الكلاسيكية أن كثيرًا من مؤلفات موزارت في طفولته كانت غالبًا إعادة توزيع لأعمال ملحنين آخرين كبار، ولأننا لسنا خبراء في الموسيقى الكلاسيكية أو أي موسيقى ذات صلة، فلا يمكننا التعليق، لكن إن كان ذلك صحيحًا فهذا سيقوِّض الأسطورة الراسخة حول هذا الملحن العظيم كونه عبقريًّا بالفطرة؛ اعتمد فقط على موهبته الطبيعية، وقلما احتاج إلى التدريب.

وجدنا أن تسع سير ذاتية لعباقرة من أصل عشر تظهر أمثلة منسية أو غير مذكورة سابقًا لطرائق تعزيز الذكاء، و/أو لتقنيات استخدمها هؤلاء الأفراد في طريقهم إلى المجد.

نُظر إلى معدل الذكاء (IQ) على نحو تقليدي بوصفه سمة وراثية بالطريقة نفسها التي نُظر بها إلى طول الفرد أو طبيعة جسمه؛ بمعنى آخر سمة أو حالة ثابتة، ولذلك يُعتقد أنها شيء لا يمكن أن يتغير أبدًا.

حدثت في السنوات الأخيرة ثورة في الدراسات العلمية الجديدة التي سخرت من ذلك الافتراض، وقد بيَّنت هذه الدراسات أن التدريب المعرفي- سواء بوساطة الطرائق العقلية أم تقنيات تعزيز الدماغ- له بالتأكيد تأثيرات في زيادة الذكاء.

من المؤكد أنك بحاجة إلى استعداد طبيعي للتفوق في معظم جوانب الحياة؛ العقلية والمادية والفنية، ولكن إذا كانت العبقرية هي ببساطة مسألة توارث جينات جيدة، فعندها سيكون الكثير منا من العباقرة.

على أي حال، نتوقع ونأمل بصدق أن يكون التعليم الرسمي في يوم ما منعكسًا لما يحدث داخل دار أيتام بيدمونت المتخيَّلة في سلسلة قصصنا المثيرة، وبالتأكيد ما عدا التدريب على الاغتيال!

ونعتقد- على قدم المساواة- اعتقادًا راسخًا أن بعض أو معظم طرائق التعلم البديلة التي ذكرت في الذكاء العبقري سوف تصبح في نهاية المطاف معيارًا للطلاب في العالم.

بالعودة إلى الموضوع الذي يشكل حرجًا للآخرين؛ من نحن؟ وما الذي نخال فعله بخصوص الكتابة عن أسرار العقلية العبقرية؟ حسنًا، هذا من أصعب الأشياء التي يمكن أن تُرضي بها القراء في وقت مبكر جدًّا...

جُل ما يمكننا قوله إننا حقيقة نكتب كتبًا خيالية وكتبًا غير خيالية، وننتج أفلامًا في مهنتنا المزدوجة بوصفنا مؤلفين ومنتجي أفلام تجعلنا نتبوَّأ في وقت مبكر مناصب في مختلف المجالات تراوحت ما بين الفنون، ووسائل الإعلام، والعلاقات العامة، وقطاعات

بيع التجزئة، وتضمنت هذه المناصب: صحفيًّا، وبائع كتب، ومروِّج إعلانات، ومحررًا صحفيًّا.

لذا، سيكون الأمر متروكًا لكم لتقرِّروا ما إذا كان هذا الكتاب عملًا عن (الشخص العبقري) أم لا.

أحد أسباب كتابتنا هذا الكتاب- من وجهة نظرنا- أن معظم العناوين حول موضوع زيادة الذكاء تخيب الآمال عند قراءتها، وهذه الكتب لا تكتب- في معظم الأحوال- للشخص العادي، وإنما للأكاديميين وحملة شهادات الدكتوراه.

والنتيجة النهائية- في أغلب الأحيان- كتب تشبه الكتب الأكاديمية المقررة التي نادرًا ما تجازف بالابتعاد عن المنهجيات السائدة والراسخة والمثبتة علميًّا؛ لذا قد يبدو الأمر متناقضًا، فنحن مقتنعون بأننا لسنا من العالم الأكاديمي، ولا مواظبين على الدراسة، مما يؤهلنا بصورة مرموقة لكتابة هذا الكتاب. لقد كتبناه- قبل كل شيء- لتمكين الشخص العادي الذي ينتمي للطبقة العاملة، يمكننا أن نتصل بمثل هؤلاء الأشخاص؛ لأن هذه بالضبط هي خلفيتنا التي جئنا منها،

obeikandi.com

ويمكن أن نعدكم بشيء واحد، أن صفحات هذا الكتاب تحتوي- بعد البحث الموسع والموغل في أماكن غير عادية وغير متوقعة- على أكثر طرائق التعلم تسارعًا وتقدمًا وتوافرًا على هذا الكوكب.

نتمنى لكم التوفيق في طريقكم نحو زيادة معدل ذكائكم!

جيمس موركان & لانس موركان.

* * *

obeikandl.com